

فلسطين والتحالف الإسرائيلي-السعودي

كتبه إبراهيم فريجات

استغلت إيران هذا بالفعل، إذ أخذت تُبرز صداقة النظام السعودي مع إسرائيل في إعلامها. وثمة مفارقة تكمن في أن السعودية تتعاون مع إسرائيل لأنها تريد مساعدة في التصدي لإيران، غير أن هذا التعاون يعزز من شوكة إيران في حربها الإعلامية. وهذه السياسة تنقض ما تَغزله السعودية.

”الشارع السعودي يقف بقوة خلف الفلسطينيين، وهذا يعطي الفلسطينيين قدرةً على التأثير.“

ما هي التداعيات الجيوسياسية الأخرى على النظام السعودي؟

السعودية مخطنه في اعتقادها بأن الطريق إلى نيل رضا واشنطن تمر عبر تل أبيب. فالقيادة الأمريكية الحالية في البيت الأبيض - الممتثلة في الرئيس ترامب ووزير الخارجية مايك بومبيو ومستشار الأمن القومي جون بولتون - لا تحتاج إلى مَنْ يقنعها بشأن إيران، لذا فإن السعودية ليست مضطرة إلى العمل مع إسرائيل لتنفيذ أجندتها ضد الجمهورية الإسلامية.

بل في الحقيقة إن عمل السعودية مع إسرائيل يضعها في موقف خطير لأنها تجعل نفسها عرضة للاستغلال الإسرائيلي. ففي أعقاب مقتل خاشقجي، تحدث رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتيناهو علانيةً عن الحاجة إلى سعودية مستقرة بالرغم من جريمة القتل. ومن أجل هذا الدعم سوف تطلب إسرائيل ثمناً أعلى. فموقف السعودية عصب في الولايات المتحدة، إذ يسعى الكونغرس إلى فرض عقوبات على النظام السعودي.

ما هي التوصيات السياسية التي تقترحها على السعودية؟

ينبغي للسعودية أن توقف روابط التعاون كافة مع إسرائيل، والتي لا تحتاجها أصلاً لضمان أمنها. فالسعودية تدر على الولايات المتحدة مئات المليارات كل عام من خلال صفقات الأسلحة، وبالتالي فإن الولايات المتحدة توفر الأمن الذي تحتاجه السعودية في مواجهة إيران. غير أنه ينبغي للسعودية أن تعمل من أجل وضع استراتيجيتها الأمنية الخاصة التي لا تعتمد على الولايات المتحدة. وينبغي أن تعود إلى دعم مبادرة السلام العربية التي أقرتها الجامعة العربية في 2002 و 2007 و 2017. فالحياد عن هذه المبادرة أفقد السعودية القوة الناعمة، وقلص زعامتها الإقليمية، وجلب تداعيات سلبية أكثر على الفلسطينيين. وينبغي أيضاً على النظام أن يكون شفافاً فيما يتعلق بمقتل خاشقجي لأن أحدًا من الجهات الفاعلة لا يأخذ ”تحقيقها“ على محمل الجد. وهذه هي سبيلها للخروج من هذه الأزمة.

طفت العلاقات العميقة بين المملكة العربية السعودية وبين إسرائيل على السطح إثر مقتل الصحافي جمال خاشقجي في تشرين الأول/أكتوبر 2018 على يد عملاء من الحكومة السعودية في اسطنبول. فقد تبين أن إسرائيل زودت الحكومة السعودية ببرنامجية بيغاسوس التجسسية المستخدمة في مراقبة خاشقجي، فضلاً على أن اثنين من المساعدين السعوديين الذين طردهم ولي العهد محمد بن سلمان من منصبهم لدورهم في جريمة القتل كانا جزءاً من جهود التواصل السعودي السري مع إسرائيل، والجهود الرامية لتلميع صورة إسرائيل في الإعلام السعودي.

ومع ذلك، لا ينبغي أن نتفاجأ كثيراً من هذه الأفعال، فالتقارب الإسرائيلي-السعودي ما برح يزداد منذ سنوات. فقبل مقتل خاشقجي بأشهر، أعلن بن سلمان في اجتماع مع منظمات يهودية مقيمة في الولايات المتحدة بأن على الفلسطينيين أن يقبلوا ”صفقة القرن“ التي يطرحها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، فائلاً إن ”عليهم أن يقبلوا وأن يعودوا لطاولة المفاوضات وإلا فليصمتوا وليتوقفوا عن التدمير“.

فما هي تداعيات العلاقة الإسرائيلية-السعودية على الفلسطينيين ونضالهم من أجل الحقوق، وكيف أثر اغتيال خاشقجي في هذه العلاقة؟ تحدثت الشبكة إلى محلليها، إبراهيم فريجات، الاستاذ المشارك في معهد الدوحة للدراسات العليا حول تداعيات أزمة خاشقجي على السعودية، وعمّا يمكن أن يفعله الفلسطينيون للتصدي للتحالف الإسرائيلي-السعودي الهدّام.

”فضح العلاقة بين إسرائيل والسعودية يطعن في شرعية النظام السعودي، ولا سيما فيما يتعلق بفلسطين والقدس والمسجد الأقصى.“

كيف أثر مقتل خاشقجي في منزلة المملكة العربية السعودية ولا سيما فيما يتعلق بفلسطين؟

لقد أخرجت هذه الأزمة العلاقات الإسرائيلية-السعودية إلى العلن. ويظهر تحديداً من بيع برنامجية بيغاسوس التجسسية مدى التعاون الأمني والعسكري بين الدولتين. وهذا الانفضاح العلني لا يصب في مصلحة هذه العلاقة، لأن إسرائيل والسعودية كانتا لتتعاونوا بوتيرة أكبر لو لم ينفضح أمرهما. فضلاً على أن فضح العلاقة يطعن في شرعية النظام السعودي، ولا سيما فيما يتعلق بفلسطين والقدس والمسجد الأقصى. وهذه العلاقة تثير شواغل جدية إزاء منزلة هذا النظام لدى الشارع العربي.

كيف أثرت هذه الأزمة في الخصومة بين إيران والسعودية؟

جاء انفضاح العلاقة كهديّة لإيران. فما هي أفضل طريقة لتعزيز مكانة إيران من إظهار أن خصمها يتعاون مع إسرائيل ويساوم على العالم العربي والإسلامي؟ لقد

كيف ينبغي للفلسطينيين وحلفائهم أن يتعاملوا مع العلاقة الإسرائيلية-السعودية؟

يواجه الفلسطينيون موقفًا صعبًا. وبالرغم من كل ذلك، أوصي بالألا يتخلوا عن السعودية، لأن ذلك سيصب في مصلحة الحكومة الإسرائيلية. فبالعمل مع السعودية، تزيد فرصة عودتها إلى مبادرة السلام العربية. وينبغي للقيادة الفلسطينية أن تتذكر أن الملك سلمان، والد ولي العهد، قد أظهر موقفًا أكثر حزمًا تجاه فلسطين قبل تصريح ابنه بخصوص "صفقة القرن" وبعده. ويُعتقد عمومًا أن الملك لا يدعم أفكار ولي العهد إزاء فلسطين.

وعلاوة على ذلك، يقف الشارع السعودي بقوة خلف الفلسطينيين، وهذا يعطي الفلسطينيين قدرةً على التأثير. وبالرغم من أن النظام في السعودية مركزي للغاية ولا يترك سوى حيز ضئيل لمنظمات المجتمع المدني، إلا أن باستطاعة قادة الرأي والكتاب الفلسطينيين أن يصلوا إلى الشعب السعودي بكتاباتهم. فمن خلال وسائل إعلامية مثل الواشنطن بوست وصحيفة الحياة والشبكة، يستطيع الفلسطينيون أن يرفعوا الوعي العام بمساعدهم من أجل الحقوق وبيّنوا كيف أن العلاقات الإسرائيلية-السعودية تعوق هذا المسعى. ولا ينبغي أن نستهن بأهمية نشر الوعي بالقضية الفلسطينية.



«شبكة السياسات الفلسطينية» شبكة مستقلة غير حزبية وغير ربحية، مهمتها نشر وتعزيز ثقافة النقاش العام حول الحقوق الانسانية للفلسطينيين وحقهم في تقرير المصير، وذلك ضمن إطار القانون الدولي وحقوق الإنسان. يلتزم الأعضاء والمحللون السياسيون في الشبكة المناقشة الجدية للقضايا المطروحة. يمكن اعادة نشر وتوزيع هذه الملخصات السياسية شرط ان يتم الاشارة بوضوح الى «الشبكة»، «شبكة السياسات الفلسطينية»، كمصدر اساسي لتلك المواد.

لمزيد من المعلومات عن «الشبكة»، زوروا الموقع الالكتروني التالي: www.al-shabaka.org او اتصلوا بنا على البريد الالكتروني التالي: contact@al-shabaka.org الآراء الفردية لأعضاء الشبكة لا تعبر بالضرورة عن رأي المنظمة ككل.

إبراهيم فريجات هو أستاذ النزاعات الدولية في معهد الدوحة للدراسات العليا وجامعة جورجتاون. عمل سابقاً زميل أول في السياسات الخارجية بمعهد بروكنجز وقام بتدريس موضوع تسوية النزاعات الدولية في جامعة جورج واشنطن وجورج ميسن في الولايات المتحدة. فريجات حاصل على الدكتوراة في موضوع تسوية النزاعات الدولية من جامعة جورج ميسن عام 2006 كما منحته الجامعة جائزة التميز عام 2014 لإنجازاته في حقل النزاعات الدولية.